
مسابقة الواتساب الدعوي المغربي
ترسل المقالات إلى البريد الإلكتروني
whatsapp.mosabaka@gmail.com
آخر أجل لاستقبال المقالات
07/10/2013
15
يوما لاستقبال المقالات
facebook.com/da3waWhatsappMaroc
أفضل مقال في موضوع:
وجوب الرجوع إلى العلماء في الفتن
الضوابط والشروط المتبعة:
١- أن لا تتعدى كلمات المقال 2000 كلمة.
٢- القدرة على الكتابة الجيدة والرصينة.
٣- أن لا يكون المقال منقولا أو نشر من قبل.
٤- تجنب النقولات الطويلة.
٥- الباب مفتوح للجميع ذكورا وإناثا من المغاربة داخل الوطن فقط.
٦- ضرورة كتابة الاسم الكامل والهاتف في الملف.
٧- ضرورة كتابة البريد الإلكتروني والعنوان والمدينة في الملف.
٨- يرسل المقال بصيغة word لبريد المسابقة.
جوائز المسابقة
المرتبة الأولى: فتح الباري شرح صحيح البخاري
المرتبة الثانية: شرح النووي على صحيح مسلم
المرتبة الثالثة: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين
اللجنة المشرفة: الشيخ محمد الفرعني - الشيخ نور الدين درواش - الشيخ عبد العزيز لمسلك.
ملاحظة: الفائز مخير بين الكتاب وسعره وذلك لأن الفائز قد تحوي مكتبته الكتاب نفسه أو يكون بحاجة لغيره من الكتب.

بسم الله الرحمن الرحيم

وجوب الرجوع إلى العلماء في الفتن

الحمد لله الذي جعل في كل زمانِ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين (1).

وأصلي وأسلم على النبي الأمين القائل: «**إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواهاً**» (2).

فمن رحمة الله ـ عز وجل ـ أن سخر للناس في كل زمان طائفة منهم يحفظون هذا الدين ويبصرون الأمة في زمن الفتن، لا يتلبسون بالفتنة ولا تلتبس عليهم؛ بل يخصها الله ـ تبارك وتعالى ـ بنور العلم والحكمة تستطيع به أن تعرف الحق وسط ركام الباطل، يسعون دائما إلى الإصلاح والدعوة إلى الله، ويكون موقفهم غريبا وسط الجموع الهائجة والأهواء المستحكمة، «**فطوبى للغرباء**» (3).

ولقد أوجب الله ـ سبحانه وتعالى ـ على الناس سؤال أهل العلم والرجوع إليهم في كل ما أشكل عليهم من أمور دينهم، فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ النحل: ٤٣ والأمر في الآية يفيد وجوب سؤال أهل الذكر، وهم أهل العلم بالشريعة؛ لأنه ما دام الناس أمروا بسؤالهم؛ فإنهم بذلك أمروا بطاعتهم في ما يجيبون، وإلا فما فائدة السؤال و الجواب؟.

---

1 مقدمة كتاب: الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله.

2 رواه أبو داود (4263)، وقال الألباني في الصحيحة (975): إسناده صحيح على شرط مسلم .

3 قطعة من حديث أبي هريرة، رواه مسلم في كتاب الإيمان (145).

وما ابتلي به المسلمون اليوم من البلايا المتكررة و اشتعال الفتن وتسارعها ـ حتى أذهبت عقول الحلماء وأماتت قلوب الضعفاء ـ إلا أنهم قطعوا صلتهم بعلمائهم وفقهائهم الربانيين ـ الذين هم بحق مصابيح ومنارات هذه الأمة تضيئ للناس الطريق وسط ظلمات الفتن ـ وما صاروا يعبؤون بكلامهم. وأصبح الرويبضة من العامة ورعاع الناس يتصدرون مجالس (فقه الواقع)، ويزعمون أن العلماء مقصرون فيه، وانساقوا وراء أعداء الإسلام يرددون مقولاتهم:

هؤلاء علماء الحيض والنفاس...نريد فقها للواقع...هؤلاء علماء جامدون على التوحيد والعقيدة...هم رجال ونحن رجال...هؤلاء علماء الحكام والسلاطين...إلى غير ذلك من زخرف القول الذي لم يؤسس على النظر الشرعي بقدر ما أسس على النظر الواقعي.

ورجعوا إلى صغار السن من الشباب المتحمسين، من متفيقهة هذا الزمان و متعالميه، ممن تزبب قبل أن يتحصرم، و من الخنفشاريين، الذين لم ترسخ قدمهم في العلم بعد، يخرجون عبر القنوات الفضائية وفي غيرها من وسائل الإعلام، يعلمون الناس عامة القضايا السياسية ويزعمون أنهم يريدون الإسهام في توعية الغافلين وتحريك الجامدين، ونسي هؤلاء الأغمار أو تناسوا قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ آل عمران: ٧٩ والعالم الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

فوقعت الفتنة تلو الفتنة وهم لا يشعرون: خرج المسلمون على حكامهم، وأصبح طلاب العلم يطعنون في علمائهم ـ أحيائهم وأمواتهم ـ، وتفرق المسلمون شيعا وأحزابا (إسلامية).

وكثر القتل و الهرج، واستبيحت الأموال والأعراض ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن حاجة المسلمين اليوم إلى الرجوع إلى علمائهم والالتحام بهم، وتبجيل رأيهم وكلامهم ومشورتهم، أكبر من أي و قت مضى؛ فهم أهل البصيرة النافذة، وهم سفينة نوح ـ ولا سيما في أوقات الفتنة ـ من تخلف عنها غرق. ولهذا قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: **«الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل»**.

ولنا في كلام ربنا خير دليل وشاهد على هذا الأصل الأصيل ـ ألا وهو وجوب الرجوع إلى العلماء الربانيين خاصة في زمن الفتن ـ، يقول الله تبارك و تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ النساء: ٨٣

فـ: "هذا تأديب من الله لعباده، عن فعلهم هذا، غير اللائق. وأنه ينبغي لهم، إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة، و المصالح العامة، ما يتعلق بالأمن، و سرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم، أن يتثبتوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر؛ بل يردونه إلى الرسول، وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي، والعلم والنصح، والعقل، والرزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح وضدها؛ فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين، وسرورا لهم، وتحرزا من أعدائهم، فعلوا ذلك. وإن رأوا ما فيه مصلحة، أو فيه مصلحة، ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه. ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ النساء: ٨٣ أي يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة، و علومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية، وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور، ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك، ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم؛ فإنه أقرب إلى الصواب و أحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع، لنشر الأمور، من حين سماعها. والأمر بالتأمل قبل الكلام، و النظر فيه، هل هو مصلحة، فيقدم عليه الإنسان، أم لا؟ فيحجم عنه".(1).

تأصيل و تقعيد من عالم جليل، وما أحسنه من كلام ، فلله درك يا إمام ورحمك الله رحمة واسعة.

وأذكر هنا نماذج و وقائع من سيرة سلفنا الصالح ترسخ هذا الأصل المذكور آنفا:

فانظر ـ رحمك الله ـ ما حصل للخوارج الذين خرجوا على علي ـ رضي الله عنه ـ فإنهم ما ضلوا إلا لأنهم فهموا النصوص الشرعية فهما مخالفا لفهم الصحابة، ولذلك لما ناظرهم ابن عباس، رجع من رجع منهم، بعدما علموا الفهم الصحيح للنصوص من أهل العلم، وبقي من بقي.(2).

---

1 تفسير ابن ناصر السعدي ـ رحمه الله ـ

2 أخرجه عبدالرزاق في المصنف . والنسائي في السنن الكبرى ، والحاكم في المستدرك وقال: " صحيح على شرط مسلم " وحسن إسناده أحمد شاكر محقق المسند.

وكذلك قصة أبي موسى الأشعري مع عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ في المتحلقين في المسجد، والشاهد ما قاله أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ: «**لم أقل لهم شيئا انتظار رأيك**».(1).

وقصة ابن عمر في القدرية، روى الإمام مسلم في صحيحه عن يعلى بن يعمر قال: (كان أول من قال في القدر في البصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا و عبيد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر. فوفق لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي.... ». الحديث.(2).

والشاهد ـ هداني الله وإياك وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ـ أن هذين التابعيين الجليلين ما تسرعا وركبا عقولهما، أو سألا من هب ودب ولقيا وانتهى الأمر؛ بل تكبدا مشقة السفر ليسألا أهل العلم الربانيين في هذه الفتنة والنازلة المستجدة.

وعلى هذا كان دأب الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قبلهم في الرجوع إلى أكابرهم في العلم، وسيرتهم عطرة عامرة بذلك.

ألا ترى كيف لم يختلفوا في تولية أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ إلا في جلسة واحدة تحت سقيفة؟ الأمر الذي لا تعرفه (الديموقراطيات) اليوم على الرغم من أنها مدعومة بالحديد والقوة.(3).

وكيف كان تشاورهم في اختيار الخليفة من بعد عمر، ألم يكن الصحابة أكثر من عشرة آلاف فلم يزد الأمر على أن تشاور ستة من أعيانهم فقط.(4).

والله إن أدنى مقارنة بين هاتين الحادثتين، وواقع المسلمين اليوم من فتنة ما يسمى بـ: (الربيع العربي) لكافية في ردع الناس وزجرهم عن التحمس والانجرار وراء العاطفة ودعاة الفتن، والاستعاضة عن ذلك بالرجوع إلى توقير العلماء واحترامهم وبث الثقة بهم في صفوف الناس.

---

1 راجع سنن الدارمي.

2 راجع الحديث في صحيح مسلم كتاب الإيمان .

3 صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : لو كنت متخذا خليلا رقم 3668.

4 راجع القصة في صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : قصة البيعة رقم :3700.

وأخيرا أقول، ليعلم كل مسلم أنه لا سلامة ولا أمن للأمة إلا برجوع مكانة العلماء وهيبتهم في المجتمع، وإعطائهم المكانة اللائقة بهم، كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام: «**ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**». (1)

فهم القادة الحقيقيون لهذه الأمة، ليس بذواتهم، ولكن بما ينطقون به من هدي النبوة، ومن ثم وجب على الجميع أن يمتثل لكلامهم.

وأسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يجنبنا الفتن و اتباع الهوى، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يغفر لنا ذنوبنا وزلاتنا، والحمد لله رب العالمين.

فرغ من كتابته بعد عشاء يوم الأحد 14 ذو الحجة 1434 الموافق ل 20 أكتوبر 2013

الاسم: عبد الكريم أبو هاجر الصالحي سطات

❋ **ملحوظة**: هذا المقال حاز على الرتبة الثانية في مسابقة أحسن مقال في موضوع وجوب الرجوع إلى العلماء في الفتن التي نظمها الواتساب الدعوي المغربي

https://www.facebook.com/da3waWhatsappMaroc

1 أخرجه الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم :5443